|  |
| --- |
| **المحاضرة رقم6: المصطلح الصوفي** |

1. **تعريف المصطلح الصوفي:**

المصطلح الصوفي هو " مفردات يستخدمها الصوفية للتعبير عن تجاربهم الروحية في التقرب إلى الحق تعالى، وهي ناتجة عن ذوق أو كشف"**،** ويقصد به أيضا " تلك الألفاظ التي جرت على ألسنة الصوفية ...وتكون العلاقة فيها مباشرة بين المتصوف وربه..." **.**

والمصطلح الصوفي يتجاوز المعنى الظاهري الأول للكلمة إلى المعنى الباطني الانزياحي، فكلمة (الخمرة) على سبيل المثال التي تعني السكر .... عندما تصبح مصطلحا صوفيا تتعدى دلالتها في النص الصوفي لتحمل دلالة إيجابية رمزية تحيل على الصفاء والعشق الإلهي.

1. **مصادر المصطلح الصوفي:**

تتمثل مصادر المصطلح الصوفي في النقاط التالية:

* القرآن الكريم
* السنة النبوية
* الشعر العربي
* علوم اللغة والآداب
* علم الكلام والفلسفة

1. **المصطلحات الصوفية:**

انفرد المتصوفة بمصطلحات وألفاظ تخصهم وتواطئوا عليها وذلك لتقريب الفهم بينهم وستر معانيها عمّن يعارض توجّههم وخوفا من أن تشيع أسرارهم في غير أهلها، فهم يعتبرون مذهبهم وألفاظهم معاني أودعها الله تعالى في قلوب قوم واستخلص لحقائقها أسرار قوم، فبعض الألفاظ التي تستعمل في شعرهم صعبة تحتاج إلى الوقوف على بعضها لمعرفة معانيها الحقيقية.

ولقد تعدّدت المصطلحات الصوفية التي يعتمدها المتصوفة في كتاباتهم النثرية والشعرية، من بين هذه المصطلحات نذكر:

* **الوجد**: البروق التي تلمع في العين.
* **المشاهدة**: رؤية الأشياء بدلائل التوحيد.
* **التوحيد**: معرفة الله تعالى بالربوبية والإقرار بوحدانيته ونفي الأنداد عنه.
* **الوقت**: الوقت عند أهل التحقيق "حادث متوهم علق حصوله على حادث متحقق"، نقول آتيك رأس الشهر، فالإتيان متوهم ورأس الشهر حادث متحقق وهو وقت الإتيان، ويعنون بالوقت ما هو فيه من الزمان.
* **الفناء والبقاء**: الفناء هو عدم رؤية العبد لفعله بقيام الله على كل شيء، والبقاء هو رؤية العبد قيام الله على كل شيء، وورد في الرسالة القشيرية: الفناء سقوط الأوصاف الذميمة والبقاء بروز الأوصاف الحميدة.
* **الإرادة**: الإقبال على أوامر الله تعالى.
* **الغيبة والحضور**: الغيبة هي غيبة القلب عن علم ما يجري من أحوال الخلق لاشتغال الحس بما ورد عليه، ثم يغيب إحساسه بنفسه وغيره، أما الحضور هو حضور القلب بالحق عند الغيبة.
* **الهداية**: سلوك الطريق الموصلة إلى المطلوب.
* **الشريعة والحقيقة**: الشريعة أمر بالتزام العبودية، والحقيقة مشاهدة الربوبية، وكل حقيقة غير مقيدة بالشريعة فغير محصولة.
* **القبض والبسط:** وهما حالتان بعد ترقي العبد حال الخوف والرجاء، فالقبض للعارف بمنزلة الخوف للمستأنف والبسط للعارف بمنولة الرجاء للمستأنف، الخوف يكون من شيء في المستقبل كالخوف من فقدان محبوب أو قدوم محذور، والرجاء يكون بالأمل في محبوب في المستقبل.
* **المقام**: ما يتوصل إليه بالطلب والتصرف والتحقيق، ومقام كل واحد موضع إقامته فيه.
* **الحال**: المعنى الذي يقع في القلب من الحزن والفرح.
* **التجلي**: ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب.
* **التخلي**: اختيار الخلوة والامتناع عن كل ما يشغل عن الحق.
* **اليقين**: رؤية العيان بقوة الإيمان.
* **التقوى**: أن ترى في نفسك سوى الله، والاقتداء بالنبيّ فعلا وقولا.
* **الإخلاص**: أن لا تطلب لعملك شاهدا غير الله
* **التقديس**: تبعيد الرب عما لا يليق بالألوهية
* **الزهد**: الابتعاد عن ملذات الدنيا وشهواتها.
* **السرمدي**: ما لا أول له ولا آخر
* **الملكوت**: عالم الغيب المختص بالأرواح والنفوس
* **القضاء**: الحكم الإلهي الكلي في أعيان الموجودات على ما هي عليه من الأحوال الجارية في الأزل و الأبد.
* **السكر**: غيبة القلب عن مشاهدة الحق.
* **الصحو**: رجوع القلب إلى ما هاب عن عيانه الصفاء اليقين.
* **الرضا**: سرور القلب بمر القضاء
* **التوبة**: الرجوع إلى الله في القيام بكل حقوقه
* **الصدق**: قول الحق في مواطن الهلاك
* **التطوع**: الشروع في زيادة الفروض والواجبات
* **الشوق**: وهو نزاع القلب إلى لقاء المحبوب.
* **العبودية**: الوفاء بالعهود وحفظ الحدود والرضى بالموجود والصبر على المفقود
* ...

هذه بعض المصطلحات الصوفية التي نجدها في النصوص الشعرية والنثرية التي ينظمها المتصوفة ولها دلالات يفهم من خلالها مذهبهم في الحياة.

1. **الحقول الصوفية:**

إذا عدنا إلى نصوص الأدب الصوفي نجد انّ الحقول الدلالية تؤدي دورا بارزا في الكشف عن طبيعة الألفاظ التي يكثر استعمالها من طرف الشاعر بالإضافة إلى ما تضيفه إلى جوهر المعنى، فالحقل الدلالي يتضمن دلالات خاصة بالعام أو فن معين، ومن الحقول الشائعة في نصوص الصوفية نجد:

* **الحقل الخمري**:

لقد لجأ الشعر الصوفي إلى استعارة الموروث الخمري لأنه وجد في الخمر ما يعينه على وصف حالته، لكنه لا يعبّر عن الخمر بدلالاتها وأصولها الأولى بل يضعها في سياق تجربته الصوفية، ما يجعها تحمل دلالات جديدة لا تدل على الخمر الحقيقية وإنّما تَغيض بوجود الصوفي وتشير إلى ما أصابه من اختلاط الوعي وغياب العقل.

إنّ لفظة الخمرة في المفهوم الصوفي تتعدى مفهومها الحقيقي لتجد دلالة إيجابية رمزية تحيل على الصفاء، وفي هذا السياق يقول الشاعر الصوفي ابن الفارض:

سقتني حميّا الحبّ راحة مقلتي وكأسي محيّا مَن عن الحسن جلّت

فأوهمت صحبي أنّ شرب شرابهم به سرّ سرّي في انتشائي بنظرة

* **الحقل الغزلي**:

يعتبر الحب الموضوع الرئيسي عند الصوفية، حيث يتوجهون إلى الذات العليا وندائها ومناجاتها، والتعلق بها يتجاوز علاقة العابد بالمعبود إلى درجة علاقة العاشق بالمعشوق.

من ذلك هذه الأبيات:

وأبثثتها ما بي ولم يك حاضري رقيب لها حاظ بخلوة جلوتي

وقلت وحالي بالصبابة شاهد ووجدي بها ماحِيّ والفقد مثبتي

ففي هذه الأبيات يتودد ويتقرب الشاعر من محبوبه الحقيقي وهو الذات الإلهية.

* **الحقل التاريخي**:

هو الحقل الذي يتضمن مفردات دالة على أحداث تاريخية وقعت في زمن مضى، أو شخصيات تاريخية معروفة، ومثال ذلك هذه الأبيات:

فطوفان نوح، عند نوحي، كأدمعي وإيقاذ نيران الخليل كلوعتي

بها قيس لبنى هام بل كل عاشق كمجنون ليلى أو كثير عزّة

إن الصعاب التي وجدها العشاق أمثال قيس وكثير وغيرهم نفسها الأوقات الصعبة التي عان منها أحب خلق الله في سبيل نيل السعادة الأبدية والصبر من أجل الفوز برضا الذات الإلهية العليا.

* **الحقل الجغرافي**:

يلجأ فيه الشاعر إلى استخدام أماكن أو مناطق جغرافية، ومن ذلك قول ابن الفارض:

وما سكنته فهو بيت مقدّس بقرّة عيني فيه أحشاي قرّت

ومسجدي الأقصى مصاحب بردها وطيبي ثرى أرض، عليها تمشّيت

سمت بي لجمعي عن خلود سمائها ولم أرض إخلادي لأرض خليفتي

هذه المناطق الجغرافية(الكلمات التي تحتها خط) كلها مقدسة عند المسلمين، ويذكرها الشاعر للخروج إلى أماكن أرحب ينعم فيها بالحضرة الربانية وخاصة القدس(المسجد الأقصى) طيبة وغيرها، ثم يتطلع إلى السماء ويمد نظره نحو الأرض ...وكأنّ هذه الدنيا لا تستهويه لأنّه يطمح نورا ربانيا ليحلق في الجنة.

* **الحقل اللغوي**:

ويقصد به كل مصطلحات علم اللغة من محو وإعراب وغيره

لو كنتَ بي من نقطة الباء خفضة رفعتَ إلى ما لم تنله بحيلة

وجانب جناب الوصل هيهات لم يكن وها أنت حيّ إن تكن صادقا مُت

فقد رفعت تاء المخاطب بيننا وفي رفعها عن فرقة الفرق رفعتي

إنّ هذا الحقل يجعل المتلقي يتذكر الأدوات اللغوية وهو سائر مع الشاعر في رحلته ينهال من الفيض الإلهي، ومن المصطلحات الأخرى التي يستعملها الشعراء في قصائدهم: الجمع، ياء النداء، السكون، الأفعال، النعت، العامل...

ومن الحقول الدلالية الأخرى التي يستعين بها الشاعر الصوفي في قصيدته:

* **الحقل الفلكي** مثل: السّحب، المجرة، الأفلاك...الهدف منه الاستغناء عن العالم الدنيوي، والتمتع بالانضمام إلى الحضرة الإلهية.
* **الحقل الزماني** مثل: يوم، دهر، أيام، ليالي، نهاري...
* **الحقل الشرعي**: شهادة، النساك...

**ملاحظة:**

بعد المحاضرة تجدون الواجب المنزلي.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي التاريخ: ديسمبر2021

جامعة عبد الرحمان ميرة – بجاية- مقياس: الأدب الصوفي

قسم اللغة والأدب العربي المستوى: 3آداب

اللّقب والاسم: .................................................الفوج: ........... الأفواج: 5/6/7/8.

--------------------------------------------------------------------------

**الواجب المنزلي:**

**السؤال الأول**: حدّد بدقة اعتقادات الصوفية من خلال مايلي: (5ن)

1. يقول النابلسي: ليس الوجود كما يقال اثنان حق وخلق، إذ هما شيئان

هذا المقال عليه قبح عقيدة عند المحقق ظاهر البطلان

..............................................................................................................

1. يقول الجبلي: وأطلق عنان الحق في كلّ ما ترى فتلك تجليات من هو صانع

..............................................................................................................

1. بقول القاشاني: " كلّ خلق تراه العيون فهو عين الحق، ولكن الخيال المحجوب سمّاه خلقا، لكنه مستورا بصورة خلقية".

..............................................................................................................

1. يقول الجبلي: ليس الوجود سوى خيال عند من يدري الخيال بقدره المتعاظم.

.................................................................................................................

1. محبوبي قد عمّ الوجود وقد ظهر في بيض وسود

وفي النصارى مع اليهود وفي الخنازير مع القرود

.................................................................................................................

**السؤال الثاني**: من أين استلهمت هذه الأبيات الصوفية صورها وأساليبها؟ حدّد العبارات الدالة على ذلك.(04ن)

1. شربنا على ذكر الحبيب مُدامة سكرنا بها قبل أن يُخلق الكرم

لها البدر كأس والشمس يديرها هلال وكم يبدو إذا مزجت نجم

..................................................................................................................

..................................................................................................................

1. ومن يتحرّش بالجمـــــــــــــــال إلى الرّدى رأى نفسه من أنفس العيش ردّت

ونفس ترى في الحبّ أن لا ترى عنّا متـــــــــــــــــى تصدّت للصّبابة صُدّت

وما ظفرت بالودّ روح مراحــــــــــــــــــــــــــــــــــة ولا بالوّلا نفس صفا العيش ودّت

....................................................................................................................................................................................................................................

**السؤال الثالث: (09ن)**

* حدّد الحقول الدلالية التي تنتمي إليها الأبيات (أ)، (ب)، (ج)، ومثّل لكل حقل.
* ما الهدف من استعمال شعراء الصوفية هذا النوع من الحقول في قصائدهم؟

(أ)

ظهرتُ له وصفا وذاتي بحيــــــــث يراها لبلوى من جوى الحبّ أبليتِ

ووصف كمالٍ فيكِ أحسن صورة وأقومها في الخلق منه استمـــــــــدت

الحقل الدلالي: ..................................................................................................

التمثيل: ........................................................................................................

الهدف من استعمال شعراء الصوفية هذا الحقل: ...................................................................

..................................................................................................................

(ب)

إن طرقت ليلا فشهري كلّـــــــــــــــــــــــــــه بها ليلة القدر ابتهاجـــــــــــــــــــــــــــــا بزوره

وإن قربت داري فعامي كلــّــــــــــــــــــــــــه زمان الصبا، طيبا، وعصر الشبيه

بها مثلما أمسيت أصبحت مغرما وما أصبحت فيه من الحسن أمسيت

الحقل الدلالي:..................................................................................................

التمثيل: .......................................................................................................

الهدف من استعمال شعراء الصوفية هذا الحقل: ................................................................

................................................................................................................

(ج)

ولا غرور أن صلّى الإمام إليّ إنْ ثوتْ في فؤادي وهي قبلة قبلتي

وكلّ الجهات السّتّ نحوي توجهت بما تمّ من نسك وحج وعمـــــــرة

لها صلواتي بالمقام أقيمــــــــــــــــــــــــــــــــــها وأشهد فيها أنّها لــــــــــــــــــي صلـّت

الحقل الدلالي: ..................................................................................................

التمثيل: .........................................................................................................

الهدف من استعمال هذا الحقل: ..................................................................................

.................................................................................................................

**السؤال الرابع: (02ن)**

اُذكر أهم الموضوعات التي نظم فيها شعراء الصوفية قصائدهم.(دون شرح)

* .........................................................................................................
* .........................................................................................................

**بالتوفيق للجميع.**

**ملاحظات:**

* يُحترم النموذج المقدّم أثناء الإجابة والتسليم.
* سيُعلن لاحقا عن تاريخ تسليم الواجب المنزلي.